المحاضرة: مبحث النفس

موضوع النفس له أهمية كبيرة في فلسفة الإسلام، حيث يعتبر الفلاسفة المسلمون النفس جزءاً أساسياً من الإنسان، وتتعدد الآراء والمدارس الفلسفية في فهم النفس وطبيعتها ووظيفتها. من بين الفلاسفة المسلمين الذين قدموا أفكاراً بارزة في هذا المجال هم: **الفارابي** (أبو نصر محمد بن محمد الفارابي قدّم فلسفة عقلانية تركزت على فهم النفس وعملها، وكان له الكثير من الإسهامات في علم النفس وفلسفة العقل. **ابن سينا**. أسهم في فلسفة النفس بأفكاره حول الروح والعقل وعلاقتهما بالجسد. **الغزالي**. قدّم وجهة نظر إسلامية تحاول توفير توازن بين العقل والدين، وأسهم في فهم النفس وطبيعتها من خلال أعماله الفلسفية واللاهوتية. تختلف وجهات النظر والأساليب بين هؤلاء الفلاسفة المسلمين في فهم النفس، ولكنهم جميعًا سعوا إلى فهم عميق لطبيعة الإنسان ودور النفس في الحياة والتجربة البشرية.

أما ماهية الروح فتعتبر من الأمور الغامضة بالنسبة للبشر، فهي بمثابة المحرك الأساسي للكائنات، والتي تهب لهم الحياة، وإلى وقتنا الحالي لا توجد حقيقة قاطعة ومعرفة مفصلة عن الروح أو كيفية عملها.

تعريف الرّوح الرّوح ذكرها الله سبحانه وتعالى في آياتٍ عديدة، فهي المادّة التي وضعها الله تعالى في جسد آدم – عليه السّلام– حينما خلقه، فبثّت في أجزاء جسده الحياة، والحركة، والحيويّة، وهي المادّة التي اختصّ الله سبحانه وتعال بعلمها فلا يعلم ماهيّتها وحقيقتها سواه. الفرق بين النّفس و الرّوح يرى بعض العلماء أنّ النّفس والرّوح تعبّران عن شيءٍ واحد، ومنهم من فرّق بينهما في كون أنّ النّفس تتعلّق بشخصيّة الإنسان وما يجري عليها من تكاليف شرعيّة، وسنن كونيّة من موتٍ وحياة ومرض، بينما الرّوح هي أكثر تعبيرًا عن المادّة التي تعطي الجسد الحياة، والتي لا يعلم كنهها إلا الله تعالى.

تعريف النّفس ذكر الله سبحانه وتعالى النّفس في القرآن الكريم كشيءٍ يعبّر عن ذات الإنسان، فهي محلّ الخطاب الرّبانيّ في أكثر من آيةٍ ومناسبة، قال تعالى: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ* ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً* فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي){الفجر:27-30}، والنّفس كذلك هي محلّ التّكليف ومناطه، وهي التي تحاسب ويقع عليها الثّواب والعقاب، قال تعالى: (الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ){غافر:17}، وهي كذلك المادّة التي يقع عليها الموت سواءً الموت الأصغر، وهو النّوم حينما يتوفّى الله سبحانه الأنفس في منامها، أو يقع عليها الموت الأكبر حينما تفارق الرّوح الجسد لتبدأ مرحلة حياة أخرى. أنواع النفس النّفس المطمئنّة، وهي النّفس المؤمنة الصّادقة مع ربّها، الملتزمة بدينها، التي لا تطمئنّ إلّا بقربها من ربّ العزّة سبحانه، وتستوحش بالبعد

عن طريق الله تعالى . النّفس الأمّارة بالسّوء، وهذه النّفس هي النّفس التي تدعو صاحبها لاقتراف الآثام وإتيان السّوء والمعاصي، وعدم التورّع عن ذلك، وهذه النّفس هي عكس النّفس المطمئنة . النّفس اللّوامة، وهي النّفس التي تكون وسطاً بين النّفس الأمارة بالسّوء، والنّفس المطمئنة، ويكون من أبرز خصائص هذه النّفس: أنّها كثيرة اللّوم والعتاب إذا ما اقترفت الذّنوب، أو أخطأت في جنب الله تعالى.

الروح يعرّف الإسلام الروح على أنها أعظم مخلوقات الله عز وجل، وأكثرها أهميّة، وقد ذُكرت في القرآن الكريم في العديد من المواضع، ومنها ذكر الله تعالى:﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (29)﴾ سورة الحجر، وقد نسبها عزّ وجل له. لتعظيم وتبجيل الروح انفرد عز وجل بعلمها الكامل، فلا تزال ماهيّة الروح مجهولة ولا يعلمها إلاّ الله؛ قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (85)﴾، صدق الله العظيم.

عبّر أفلاطون عن الروح بأنها جوهر الإنسان وكينونته ومحرّكه، وذكر بأنّ الروح تتكوّن من النفس والعقل والرغبة، أمّا أرسطو فقد عرّف الروح على أنّها مركز الوجود وقد جمع الروح مع الجسد ولم يعتبر وجودها مستقلاً. النفس تعبّر النفس في اللغة عن الروح، أو الدم، أو الجسد، واختلفت الثقافات في تفسيرها، ولم يصل أحدٌ إلى تفسير دقيق للنفس، وفسّرها البعض بأنها نشاط يفرّق الكائنات الحيّة عن غيرها ويميزها، وعبّر عنها البعض بأنها قوّة تنهض بالإنسان وتحييه، أو إحدى وظائف الجهاز العصبي. وفسّر البعض كلمة النفس حسب التذكير والتأنيث؛ فالنّفس مذكّرة ومؤنّثة في الوقت نفسه، وإذا قصدنا بها التأنيث تكون بمعنى الإنسان بشكلٍ كامل بجسده وروحه، وأمّا بالتذكير يقصد بها الروح. الفرق بين النفس والروح الله سبحانه وتعالى خالق الروح، والعالم بها، ولا توجد طريقة لمعرفة ماهيتها؛ بسبب انفراد الله تعالى بمعرفة شأنها. هناك فرق بين ذكر الروح والنفس في القرآن الكريم، فالله عز وجل يعرّف النفس بالجسد عند ارتباطهما معاً، فقال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) 45((، ويقال إنّ الروح لا تسمى روحاً إذا كانت داخل الجسد، ولكن إذا خرجت منه سمّيت روحاً. صفات الروح والجسد والنفس الروح من أمر الله وحده، وبالتالي لا يطلق منها إلا أفعال الخير. العقل هو جهاز عضوي خلقه الله عز وجل لدعم النفس، لمساعدتها في التفكير وحفظ المعلومات وتحليلها وإصدار ردود الأفعال المناسبة. القلب هو مفتاح للعقل، ويقال بأنّه يُعطي ردود أفعال ويعمل بسرعة أكبر من سرعة العقل. النفس مرتبطة بالأجزاء الماديّة من الحياة، وإذا مات الإنسان انقطعت. يقول العلماء إنّ الروح ترتبط بالإنسان منذ خلقه في بطن

أمه، وترتبط فيه عند خروجه من الدنيا، عندما ينام، وفي الحياة البرزخية فيقال بأنّ أرواح الموتى تتلاقى وتتعارف، وتشعر بما يجري حولها، وعند البعث والنشور ويوم القيامة. الروح أسرع من الجسد، فتتّصف الروح بسرعة الحركة، وبطء حركة الجسد.

النفس عند الفلاسفة اليونان في الفلسفة اليونانية القديمة، كانت النفس موضوعًا مركزيًا للنقاش والتأمل. على مر العصور، قدم الفلاسفة اليونانيون مجموعة متنوعة من الآراء والتفسيرات حول النفس وطبيعتها. إليك بعض الفلاسفة اليونانيين الذين قدموا آراء بارزة حول هذا الموضوع: **سقراط**: يُعتبر من بين أوائل الفلاسفة اليونانيين، وكانت فلسفته تركز بشكل كبير على النفس وأخلاقيات الفرد. اهتم بتطوير فهم للنفس البشرية من خلال ممارسة الحوار والتفكير الفلسفي. **أفلاطون**: قدّم أفلاطون مفهومًا معقدًا للنفس في أعماله، حيث اقترنت النفس بمفهوم الأرواح الخالدة التي تعيش في عالم الأفكار العالمية. وضع نظرية حول النفس تشتمل على الجزء الرشيق (الراشد) والجزء الشهواني والجزء الغضبان. **أرسطو**: ركز على دراسة النفس وعلاقتها بالسعادة والفضيلة. قدم نظريته حول النفس في كتابه "أخطارها"، حيث ركز على تقسيم النفس إلى ثلاثة أقسام: الشهوانية والمعرفية والمطمئنة.....هذه بعض الآراء الرئيسية حول النفس في فلسفة اليونان القديمة. يعتبر فهم النفس ومكانتها في الفرد والمجتمع من أهم النقاشات التي شغلت الفلاسفة اليونانيين، وتركت بصمات عميقة في التفكير الفلسفي والثقافي حول العالم.

مفهوم النفس عند ارسطو أرسطو هو أحد أعظم الفلاسفة في التاريخ اليوناني القديم، وقدم مفهومًا معقدًا للنفس في فلسفته. يمكن تلخيص مفهومه للنفس على النحو التالي: أرسطو قدم فكرة تقسيم النفس إلى ثلاثة أقسام رئيسية: الشهوانية (الرغبات الجسدية)، والمعرفية (القدرة على التفكير والعقلانية)، والمطمئنة (الجزء الذي يسعى للحكمة والسلام الداخلي). **الهدف من النفس**: يرى أرسطو أن الهدف الأسمى للنفس هو تحقيق الفضيلة والسعادة. وفقًا له، تكون النفس السعيدة عندما يتم تحقيق التوازن والتناغم بين أقسامها الثلاثة، بحيث يحكم الجزء المطمئن الجزء الشهواني والمعرفي بما يناسب الفضيلة والحكمة. **التربية والتنمية النفسية**: يؤمن أرسطو بأهمية التربية والتنمية النفسية في تحقيق السعادة والفضيلة. يعتقد أن التدريب والتعليم يمكن أن يساعد الإنسان على تطوير قدراته وإرشاد نفسه نحو الخير والفضيلة. **العلاقة بين النفس والمجتمع**: يعتبر أرسطو أن الإنسان يعيش في مجتمع يساهم في تشكيل شخصيته وتطويره. وبالتالي، فإن العلاقة بين النفس والمجتمع تلعب دورًا مهمًا في تحقيق السعادة والتقدم النفسي. **بشكل عام**، يعتبر أرسطو النفس جزءًا معقدًا من وجود الإنسان، وتتأثر بعوامل متعددة تشمل الشهوات والعقلانية والسعي نحو الفضيلة والسعادة.

الفرق بين النفس والروح عند الفلاسفة المسلمون في فلسفة الإسلام، يُفهم الفرق بين النفس والروح على أساس تفاعل الجسم والروح والعقل. هناك اختلافات في التفسيرات بين الفلاسفة المسلمين حول هذا الموضوع، ولكن يمكن تلخيص بعض الفروق الرئيسية بين النفس والروح على النحو التالي: **النفس (النفس البشرية):** تُفهم النفس عادةً في الفلسفة الإسلامية على أنها جانب من جوانب الإنسان الذي يرتبط بالعواطف والشهوات والقدرات العقلية. **وتُعتبر** النفس مرتبطة بالجسم وتتأثر بتجاربه وظروفه، وتميل إلى الانخراط في العواطف والرغبات الدنيوية. **الروح:** يُفهم الروح عادةً في الفلسفة الإسلامية على أنها الجانب الروحي أو الإلهي في الإنسان، وهي ما يميز الإنسان عن بقية الكائنات. تُعتبر الروح محور الحياة الروحية والروحانية للإنسان، وهي مرتبطة بالله ومصدر الخلود والقوة الروحية والحقيقة.

العلاقة بين النفس والروح:تختلف الآراء حول العلاقة بين النفس والروح بين الفلاسفة المسلمين، حيث يرى البعض أن الروح هي جوهر الإنسان الذي يسكن فيه ويمنحه الحياة الروحية، بينما يعتبر البعض الآخر النفس هي الوسيط الذي يربط بين الجسد والروح.

عموماً، يُعتبر فهم النفس والروح في فلسفة الإسلام جزءًا من الجهود المستمرة لفهم الإنسان وطبيعته وعلاقته بالله والعالم المحيط به.

الفرق بين النّفس و الرّوح يرى بعض العلماء أنّ النّفس والرّوح تعبّران عن شيءٍ واحد، ومنهم من فرّق بينهما في كون أنّ النّفس تتعلّق بشخصيّة الإنسان وما يجري عليها من تكاليف شرعيّة، وسنن كونيّة من موتٍ وحياة ومرض، بينما الرّوح هي أكثر تعبيرًا عن المادّة التي تعطي الجسد الحياة، والتي لا يعلم كنهها إلا الله تعالى. قال تعالى: **ويسؤلونك عن الروح** يُعد ابن سينا من مؤسسي الفلسفة الإسلاميّة، وقد أخذ الفلسفة عن الفارابي، إلا أنّه زاد فيها وأضاف عليها، ومن إسهاماته في مجال الفلسفة ما يأتي وضّح أنّ النفس جوهر قائم بذاته، وشيء مستقل، ومُغاير عن البدن، وأثبت فكرة الأنا التي أخذ بها العديد من الفلاسفة الذين جاءوا بعده مثل فرويد، وديكارت، وبرجسون، وكان ممّا أضافه في كتاب النجاة: (إنّ النفس لا تموت بموت الجسم؛ لأنّ كل شيء يفسد بفساد شيء آخر، ينبغي أن يكون متعلّقاً به، والنفس منفصلة في وجودها عن البدن تمام الانفصال؛ لأنّها جوهر قائم بذاته، فليس تعلّقُ النفس بالبدن تعلّقَ معلولٍ بعلّةٍ ذاتيّةٍ).

انظر: الروح والنفس في القرآن الكريم مؤلف:خالد عثمان حمد امين